

يستطيعون إليها نفاذاً إلا بظهورك يا رسول الله ، ويمنحك الله جل وعلا معجزة القرآن الكريم وكأن هذه الشريعة الغراء نبع ماء طال من حوله الظمأ ، فما أن رآوه وما أن ظهرت هذه الرسالة ، حتى اندفع هؤلاء العطشى للارتواء من هذا الماء العذب الزلال ، وهذه الشريعة الغراء المتمثلة كما سبق أن قلنا في القرآن الكريم وفي السنة النبوية كالنور الذي يضيء الطريق أمام الناس لكي يبتدوا إلى السبيل الأوضح والأقوم في سبيل الحياة الكريمة الطيبة ، وأن هذه الشريعة هي النبراس للإنسان يهديها في معركة ترويض الغرائز وتحويل الطباع الهمجية ، والنفوس الشريرة إلى الطريق المستقيم بما فيها من تشريع وبما فيها من قصص وعبر من الأمم السابقة يضرب الله بها المثل للناس أجمعين ، فمن شاء فإنه يهديه إلى الصراط المستقيم ، وهذه الشريعة قد رسمت - من خلال منهاج إلهي لا يأتيه الخطأ من أمامه ولا من خلفه - ما يحدث في الكون ، وبينت تفاصيل ما يجري في المستقبل . ومن يتمسك بهذه الشريعة الغراء وبهذا القانون المحكم المنزل من السماء لا بد أن يحكم العالم وينشر الخير والحب والتقوى على وجه الأرض ، والدليل على ذلك أن دولة الإسلام الأولى منذ أيام حكم الرسول ﷺ وحتى رابع الخلفاء الراشدين ومن بعدهم ، قد اتسعت وسيطرت على كافة الممالك القديمة وظهرت بنور هذه الشريعة أدران النحل التي كانت منتشرة في تلك الممالك ، ورفعت الظلم عن كافة الناس وسوت بينهم أمام الدولة وأحكام الله ، وكان التشريع قد نزل على لسان الرسول الكريم ﷺ أن الناس سواسية كأسنان المشط ، وقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : ﴿ إن أكرمكم عند الله اتقاكم ﴾ صدق الله العظيم .

هذه الشريعة الغراء قد تمثلتها هذه الدولة الصغيرة البسيطة التي كانت لسنوات عديدة مجموعة من القبائل المتناحرة الكافرة ، فصارت بهذه الشريعة أمة من المجاهدين الذين يضحون بأرواحهم ، ليس في سبيل المال ولا في سبيل المجد ، وإنما في سبيل نشر هذه الشريعة الحققة ، والدين السمح ؛ حتى أنها